الوِدَايَة

منظومة أربعينية في نصح طلاب العلوم الشرعية

صنعة

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين

وهذه النسخة بخطه

رجاء دعوة صالحة في ظهر الغيب

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ شحذَ العزائم وتحريكَ الهمم يبعث النفوسَ إلى إدراك المطالب المأمولة، ومن موارد ذلك النفحات الشعريّة، فإنها إذا وافقت عقلًا حكيمًا وذوقًا سليمًا هيّجت النفس، فقويت عزيمتها وعلت همّتها، وهذه أرجوزةٌ نظمتُها أثناء سفري قبل أيام لمّا تذكرتُ مجالس النفس في مقاعد التعليم، وتبدّت أمامي مطالع الجلساء فيها من المتلمسين للعلم، ممّن يتردد عليّ لحضور الدروس، فأنشأت أخاطبهم:

الحمدُ للهِ ومَن تَراهُ ... مُحَمِّدًا لله يا بُشراهُ
ثمَّ الصَّلاة والسَّلام التقيا ... على محمدٍ ختام الأنبيا
وآلهِ وصحبهِ ومَن يَرِدْ ... حوضَ العلومِ قُربةً ويَستزِدْ

وبعدُ ذي بديعةُ القريحَهْ ... نظمتُها أُقدِّمُ النَّصيحَهْ
لأنَّه صحَّ لدى النُّقالِ ... عن خيرِ مُرسَلٍ بلا جدالِ
الدِّينُ نصحٌ كلُّه فاتَّبعِ ... حكمَ الشَّريعةِ وخيرًا أسمعِ

وأولى من خصصتُه بنصحي ... من أُمَّةِ الإسلامِ نهدَ الرَّجحِ
شبيبةٌ في الفضلِ لا تُسامَى ... تُصاحِبُ الكتابَ والأقلامَا
ليست تريدُ المالَ والمعاشا ... أو منصبًا قيادةً وحاشا
بل همُّها أن تعرفَ القديرا ... ودينَها ومَن أتى بشيرا
فهذه المعارفُ الثَّلاثُ ... بها غذاءُ الرُّوحِ يا بحَّاثُ
فراحةُ الأرواحِ في التَّوحيدِ ... والسُّنَّةِ الغرَّاءِ والتَّسديدِ
وأكثرُ النَّاسِ عن الأصولِ ... بمَعْزِلٍ والشُّغلُ في الفضولِ
فَفِكرهم أكثرُه في المالِ ... في جمعهِ والبُصرِ بالأحوالِ
لظنِّهم بأنَّها تُحقِّقُ ... مطلوبَهم من الهَنَا فيسبقوا

أمَا وَعَوا أنَّ الحياةَ تذهبُ ... وبعدَها عند الإلهِ المَطْلبُ
لن تنفعَ الأموالُ والأولادُ ... كلا ولا العتيدُ والعَتَادُ
ليس يفيدُ المرءَ حين ذاكا ... إلَّا الذي من عملٍ قدحاكا
وشرطه الإخلاصُ للعلَّامِ ... مَعَ امتثالِ سُنَّةِ التَّهامِي

وإنكم - واللهِ - يا شبابُ ... رُفعتمُ بما لَهُ الطُّلابُ
فالمُبْتَغي أن تُدرِكَ العلومُ ... وتزكو النُّفوسُ والعُزومُ
أكرِمْ بذا فإرثُ النُّبوهْ ... في العلمِ والإصلاحِ والفتوهْ
فَوارثُ الرَّسولِ في التَّحقيقِ ... العالمُ البصيرُ ذو التَّوفيقِ
والفخرُ في الإفهامِ والتَّفهيمِ ... ومَنْصِبِ الإرشادِ والتَّعليمِ

كم واحدٍ يعدُّ في الأمواتِ ... آثارُه باديةٌ للآتي
بعلمِه مخلَّدٌ مذكورُ ... لفضلِه معظَّمٌ مشهورُ
وقلَّما مع كثرةِ الملوكِ ... من عُدَّ فاضلًا لدى النُّلوكِ
وذكرهم إن جاءَ في الدَّفاترِ ... مختصرٌ كلمعةِ المُناظرِ

إن حصَّل الملوكُ للعروشِ ... أو جمَّع التُّجارُ للقُروشِ
فقد حظِينا معشرَ الإخوانِ ... بنعمةِ العلمِ مَعَ الإيمانِ

فأبصروا قَدْرَ الذي أُتيتمُ ... لأجلِهِ وفضلَ ما جُنيتمُ
دعاكمُ لأمركمْ محمَّدُ ... والعبدُ في اتِّباعِهِ يُحمَّدُ
أجابَهُ من قبلكمْ رجالُ ... بهمْ تشبَّهوا ولا تُغالوا
من كلِّ عالمٍ تقفَّى نَهْيَرا ... أو طالبٍ للحقِّ لن يبيرا

فواصلوا جمعَ العلوم واصلوا إنَّ المصيرَ للإله الفاصِلُ
لا تُقْطَعوا عن أخذِها وحاذروا أن تتْبَعوا الرُّعاعَ فيما بادروا
أو تجعلوا العلمَ لكم شِبَاكا لتقنُصوا الأموالَ والأملاكا

إن الثَّباتَ في الرِّجال عَزَّا ويَغنمُ الرِّجالُ منه العِزَّا

وتمَّتِ الأرجوزةُ الوجيزهْ نصيحةً للرُّفقةِ العَزيزهْ
أرجو بها أن تنفعَ الطُّلابا وتبرأَ الذِّمَّةُ واحتسابا

حررها راجي رحمة ربه
صالح عبد الله بن حمد العصيمي
ليلة الثلاثاء ثامن محرم
سنة اثنتين وثلاثين بعد الأربعمائة والألف